

## العيد

غاصب مختار  
journalist.70@gmail.comعلي عسيران: قال والدي للضابط الفرنسي  
وحدتم اللبنانيين في غرفة الاعتقال

غاب رجال الاستقلال جميعهم، لكن ذكراهم باقية في سجل التاريخ وفي ذاكرة الاجيال التي عاصرتهم، وتعاقت على حكم البلاد. تفاصيل حياتهم ونضالهم وخططهم ومشاريعهم وكيفية ادارتهم البلاد، حاضرة اكثر على لسان اولادهم او احفادهم. وهي ذكريات مضيئة تنفع للاستفادة منها كتجارب لبناء مستقبل افضل للبلاد والعباد

بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، ناضل اللبنانيون، زعماء وجمعيات اهلية ومواطنين، من العام 1918 حتى العام 1943 من اجل نيل استقلالهم. ظهرت على صفحات تاريخ لبنان اسماء رجالات حملوا قضية حرية الوطن واستقلاله بروح وطنية عالية. لم يساوموا على قضيتهم على الرغم من كل الظروف. من بين هؤلاء الرئيس الراحل عادل عسيران. لكل منهم حكاية وذكريات لا تزال الاجيال اللاحقة تحملها وتكتبها، تاريخا وعبرة وثقافة وطنية.

يحمل النائب علي عسيران، ابن رجل الاستقلال البارز الرئيس الراحل عادل عسيران الذي كان من ضمن المعتقلين في قلعة راشيا، وخرج بعد تحريره مع رفاقه المناضلين، ليساهم مساهمة فعالة في بناء دولة الاستقلال والحقبة التي تلتها. يروي النائب عسيران في لقاء مع "الامن العام" بعضا من ذكريات نضال والده، وكيف تسلم ذلك الرعيل ادارة البلاد وما انجزه، وما كان يجب ان ينجزه. لكن ظروفها خارجية وخلافات داخلية حالت دون استكمال حلم بناء الدولة التي ناضلوا في سبيل استقلالها.

■ كيف واكبت مرحلة الاستقلال وما بعدها حسبما كان يروي لك الوالد عادل عسيران؟ وما هو اهم ما انطبع في ذهنك؟  
□ اهم ما حصل في كل تلك الفترة، ان رجال الاستقلال كانوا متفقين ومتضامنين في ما بينهم على كل الامور. كانوا متنبهين الى ان الفرنسيين سيقومون بحركة ما ضدهم،

■ كيف كان والدك يصف تلك المرحلة؟  
□ كان ذلك الجيل يملك عنفوانا قويا، وكان امله كبيرا في القدرة على المواجهة، على الرغم من ان جزءا من اللبنانيين كانوا يرفضون وقتها الاستقلال لاكثر من سبب. كانت هناك مجموعة عروبية تضم والدي والمرحوم شفيق لطفي من صيدا والمرحوم كاظم الصلح. خرجوا من مؤتمر الساحل عام 1936 بعد خلاف مع المؤتمرين الذين كانوا ينادون بالوحدة السورية، بينما كانت مجموعة الوالد تطالب بالوحدة العربية. كتب كاظم الصلح وقتها وثيقة بالفكرة التي ينادون بها، ونشرها باسم الاتصال والانفصال، وهي وثيقة مهمة جدا تتضمن رؤيتهم للنهج العربي الذي كانوا يعملون من خلاله. كانت الحركة الصهيونية ناشطة في فلسطين، ولكنها لم تكن قد اخذت شكلها السياسي والعسكري.

■ كيف كان ينظر رجال الاستقلال الى موضوع ادارة بلدهم بعد نيله الاستقلال؟  
□ كانت لديهم ثقة كبيرة بالنفس بانهم قادرون على ادارة شؤون بلدهم. ما حصل انهم حاولوا ادارة البلاد كما ينبغي، لكن جاءت ظروف غير اعتيادية ومعاكسة لما كانوا يخططون. اذ تدخلت دول كبرى وظهرت اميركا وقتها كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية. حصلت خلافات كبيرة بين الاميركيين والانكليزيين الذين كانوا يتولون شؤون المشرق اكثر من الفرنسيين.

■ بعد الحرب العالمية الثانية دخل لبنان مرحلة سياسية اخرى من العمل الاستقلالي، كيف كانت؟  
□ لا شك في ان رجال الاستقلال كان يهمهم ان تكون ادارة الدولة مميزة، وكان الوالد يحاول تحسين ادارة مؤسسات



النائب علي عسيران.

الدولة. لكن سرعان ما اصطدم بتوجهات الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، واختلف معهما كثيرا سنة 1944 حين كان وزيرا ونائبا. على الاثر استقالت الحكومة وتألقت حكومة جديدة استثنوا منها عادل عسيران والرئيس شمعون. لكن والدي تحداهم وكان مصرا على ان يستمر في العطاء. عارض الحكم واستمرت الحال حتى العام 1948 حيث اختلف مع الرئيسين اكثر لانهما ارادا التجديد للرئيس بشارة الخوري وعدلا الدستور بما اعتبره المعارضون مخالفا للاصول. سارت الامور من سيء الى اسوأ وكانت الادارة العامة للدولة في حال غير سليمة. تفاقم الامر مع اعتقال رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي انطون سعادة واعدامه خلال 24 ساعة. اعترت تلك المرحلة علامات سود لان سعادة لم يمنح حق الدفاع عن نفسه. اثرت هذه القضية كثيرا في الوالد، لانه اعتبر انها حرّبت النظام القضائي، لاسيما ان المدعي العام التمييزي رفض زيارة القصر الجمهوري، فتم استبداله بأخر للمصادقة على الحكم. تردت الامور اكثر، خصوصا بعدما جدد الرئيس بشارة الخوري لنفسه مرة ثانية.

” ارادة بناء دولة  
علي قواعد سليمة لطالما  
كانت متواضعة  
في الاربعينات  
تم اطلاق مشاريع اقتصادية  
مهمة

■ كيف تمت ادارة تلك الحقبة؟  
□ بعد التجديد مرة ثانية للرئيس بشارة الخوري حصلت انتخابات نيابية، فشكّل الوالد لائحة قوية في الجنوب، وكان دائرة انتخابية واحدة. ضمت اللائحة صدر الدين شرف الدين ومطران الروم الارثوذكس على صيدا والجنوب بولس الخوري المعروف بمعارضته حتى داخل الكنيسة، ما اثار الانزعاج من هذا الامر، فتم ترسيبهم في الانتخابات.  
■ ماذا تغير بين تلك المرحلة والمراحل اللاحقة التي مر فيها لبنان؟

□ في مرحلة الاربعينات تم انجاز مشاريع وقوانين بالغة الاهمية في بناء الدولة، منها مثلا مد خطوط النفط من العراق الى طرابلس، ومن ثم جرى انشاء مصفاة وخزانات كبيرة للنفط. في العام 1947 مدوا خط نفط شركة "ارامكو" من السعودية الى الزهراني، وانشأوا خزانات تتسع لاربعة ملايين ونصف مليون برميل. في العام 1956 تم افتتاح مصفاة للبترول في الجنوب، وفي العام 1947 قام الرئيس بشارة الخوري بوضع الحجر الاساس لبناء مشروع ري القاسمية ورأس العين الذي روى في بداياته 30 الف دونم ثم توسع المشروع ليروي 30 الفا اخرى، وهو يعتبر من اهم المشاريع التي قامت في تلك الفترة. في الخمسينات اقر مجلس النواب قوانين مهمة، منها قانون انشاء الجامعة اللبنانية. ثم جاء الرئيس فؤاد شهاب واعاد تنظيم الادارة العامة ووضع لها قوانين حديثة. في ما بعد انتقلنا الى حال من الامن العسكري وتم فرض قيود على لبنان ودخل في منظومة معاهدة الدفاع العربي المشترك ايام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، فتم تسليح الجيش بعد توسيع كادراته وعديده، وابرمت صفقة طائرات الميراج. ما حصل يظهر كم كان لبنان متقدما وقتها، لكن الظروف تغيرت في مطلع السبعينات. بسبب الاستقرار الداخلي الذي عاشه لبنان منذ الخمسينات، لجأ المصريون والسوريون والعراقيون مع اموالهم الى بيروت، وتسنى لهم المجال لانجاز اعمال تجارية وصناعية. هذا الامر حقق طفرة مميزة وحصلت بحبوحة حملت الدولة على توسيع قطاعها العام، الى ان جاء موضوع السلاح الفلسطيني وحصل ما حصل.  
■ ما الفارق بين مفاهيم الاستقلال وقتها والمفاهيم حاليا؟  
□ ارى ان لا فكرة واضحة لدى النشء الجديد عن مدى اهمية الاستقلال الذي حصل في ذلك الحين، وعن الفارق بين وجود دولة مستعمرة وقيام الدولة اللبنانية المستقلة. معظم الناس يخلطون ما بين ◀



NICOLAS MORHEJ  
— Since 1947 —



**أسعار خاصة لعسكريي الأمن العام**

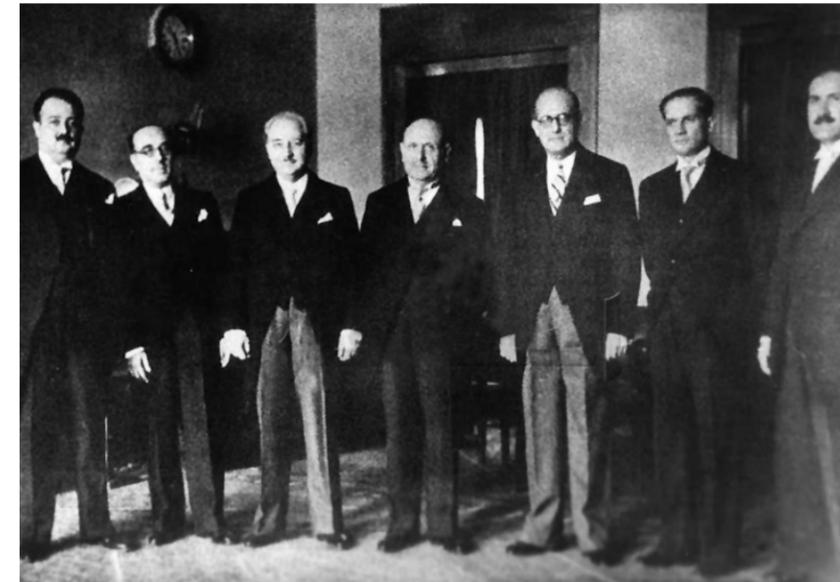
Jdeideh: Main Branch - 01 875444  
Hazmieh: City Center - 01 283851  
Choueifat: The Spot - 05 815122  
Dora: City Mall - 01 897848

**ROVINA**  
SWISS MADE

www.rovina.com

نحز انفسنا، بل ينبغي ان يكون تقييمنا واسعا وعميقا وان نأخذ في الاعتبار كل الظروف التي احاطت بالبلاد من الاستقلال حتى الان. انا اجتمع كثيرا مع الناس في القرى، ومعظمهم يتذمرون من الدولة. انا اقول لهم الدولة هي نسيج ونتيجة ارادة المجموعة. هذه الارادة على الرغم من كل مشكلاتها وتناقضاتها تستطيع ان تنتج بهذا الحجم. ربما يفترض ان تكون النتيجة افضل، لكن هذه النتيجة تأتي وفقا لامكاناتنا وظروفنا. يجب ان لا نبقي في حال تذر من الدولة، فنحن لا نتبع اصلا اسس المواطنة السليمة، بل يطلب البعض ان يعيش في مستوى رفيع من دون ان ينتج بالشكل الذي ينتجه غيرنا في دول العالم. هذا الامر غير ممكن خصوصا في بلد يعاني منذ خمسين سنة اوزار حروب واحتلالات، ما اضطرنا الى انشاء مقاومة شرسة في وجه اسرائيل لنضع حدا لاعتداءاتها علينا.

■ ما هو المطلوب لعيش فعلا معنى الاستقلال الحقيقي بجوهه لا بمظهره الاحتفالية فقط؟  
□ يجب ان نأخذ في الاعتبار كل الظروف السيئة التي عاشها لبنان، وان نفكر بقلب وعقل واسعين وليس بتفكير ضيق. نحن في ازمة كبيرة حاليا، واثمنى لو نستطيع ان نفعل كما كانوا يفعلون في السابق. عندما كان البلد يواجه مشكلة كبيرة، كانوا يشكلون حكومة مصغرة لتجاوز المرحلة الصعبة، او يشكلون حكومة موسعة بالتفاهم. اليوم نحن غير قادرين على تشكيل لا حكومة مصغرة ولا موسعة، ولا احد يمكنه ان يعرف كيف نستمر على هذه الحال. ما يؤسفني ان اللبنانيين ذهبوا الى ادغال افريقيا والى الصحارى وطوروها وخلقوا فيها تنمية واتوا بالاموال لينبوا بلادهم، فكيف نكون في صلب ازمة اقتصادية صعبة؟ يجب ان يدعوا رئيس الجمهورية الى اجتماع وطني تعلن فيه حال طوارئ اقتصادية ومالية لكي نستطيع ان نضع تصورا لكيفية خروج لبنان من هذه الازمة.



ثقة الاستقلاليين كبيرة بقدرتهم على ادارة بلادهم.

## ظروف خارجية فرضت المتغيرات بعد الاستقلال

## تقييم بعض اللبنانيين للاستقلال مادي لا معنوي

المثل الشعبي القائل "ابن بلدي ولدي". لكننا بكل اسف اصبحنا نتبع امثالا مغايرة.

■ انطلاقا مما ذكرت، كيف يمكن ان نمارس هذه القيم المعنوية للاستقلال عمليا؟  
□ من المفروض اولا ان نتعلم من الماضي اكثر، وان نراقب المشكلات التي وقعنا فيها واسبابها وسوء الادارة. كما يجب ان نكون رصينين اكثر، وان نفكر بعمق في الامور، قبل ان نكون شعوبيين. لبنان بلد لم يقصر تجاه اي قضية من قضايا العرب وبخاصة القضية الفلسطينية، لكنهم حملوه وزر الثورة الفلسطينية وما زال. لهذا اقول انه يجب ان لا يكون تقييمنا ضيقا وان

سوء الادارة وبين الاستقلال، ومن السوء خلط الامور. الاستقلال حدث عظيم ناجز، فقد توحد اللبنانيون خلاله على كلمة واحدة ونسيوا انهم طوائف ومذاهب ومناطق. عمت فيهم روح المحبة لوطنهم وارضهم وحياتهم الجميلة، ولم يشعروا بالتفرقة بين مواطن وآخر، بينما تشعر بها الان الاجيال الطالعة. لا شك في ان ثمة نواقص عانى منها اللبنانيون، لكن كانت هناك ارادة طيبة لبناء لبنان على قواعد سليمة. عاكست الظروف غير الاعتيادية في ما بعد، مثل التسليح والوجود الفلسطيني وحرب العام 1967 الاسرائيلية ضد مصر وسوريا، اضافة الى نشوء تجمعات ضد الدولة اللبنانية تحت شعار مناصرة القضية الفلسطينية وغير ذلك. بينما كان هناك رأي آخر يقول ان هذا الوضع اكبر من قدرة لبنان، وكل هذه الظروف والمتغيرات كانت خارج ارادة الدولة وامكاناتها. استمرت هذه الظروف في التحكم بلبنان، لذلك ما زلنا نعاني منذ خمسين سنة. ارى ايضا ان تقييم بعض اللبنانيين للاستقلال هو تقييم مادي لا معنوي، بينما قيمته الحقيقية معنوية وليست مادية. البعض يسأل دائما ماذا قدموا لي، بينما يجب ان نعود كلنا الى